**المحاضرة الخامسة فضل الدعوة إلى الله من خلال السنة النبوية**

**أولا– تعريف الدعوة:**

**1–التعريف اللغوي** : الدعوة مأخوذة من كلمة ( دعا ) في اللغة ولها عدة معان منها:

دعاه : ناداه وطلبه ، ودعاه إلى الشيء وللشيء : حثه عليه ، ودعاه إلى الله : أي إلى عبادته . والدعاة : قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ، واحدهم داع[1].و في القرآن الكريم ورد ما يدل على المعاني السابقة منها قول الله تعالى : (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا وقال إنني من المسلمين كه) (فصلت :33) . أي حث على عبادة الله ، وقول الله تعالى : (وقال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) (نوح :5) أي دعوتهم إلى عبادة الله وحثتهم عليها.

2–**التعريف الاصطلاحي**: عرفت الدعوة بعدة تعريفات لكنها تدور حول معنيين : -

1 –الإسلام.. 2 –فن نشر الإسلام بين الناس. وقد عرفها على المعنى الأول علماء ودعاة منهم :-

أ.شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله .قال:( الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به ، وبما جاءت به رسله ، بتصديقهم فيما أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا به ،وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، وإقام الصلاة ،وإيتاء الزكاة ،وصوم رمضان، وحج البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ،ورسله ، والبعث بعد الموت ،والإيمان بالقدر خيره و شره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)

ب – الدكتور: توفيق الواعي ، قال : ( الدعوة إلى توحيد الله , والإقرار بالشهادتين وتنفيذ منهج الله في الأرض ، قولا وعملا ، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ليكون الدين كله لله)

وعرفها على المعنى الثاني كثير من العلماء والدعاة منهم :.

أ–الأستاذ أبو المجد نوفل فقال : ( إن الدعوة هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادا ومنهجا وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة )

ب– الشيخ / محمد سيدي الحبيب ، قال : ( إن الدعوة إلى الله هي : قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر رسول اللهﷺ والتأسي به قولا وعملا وسلوكا ) . وبعد النظر في كثير من التعريفات فإن بحثي هذا . فموضوع الدعوة يشمل المعنيين السابقين للدعوة الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق. وأيضا : دراسة الطريقة التي سلكها النبيﷺ في دعوته للناس.

[1] انظر : لسان العرب ابن منظور , 14/258–261 , مادة (دعا) دار الفكر بيروت ط١

ج-(العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى: من عقيدة، وشريعة، وأخلاق)

ويمكن تعريفها بالقول بأنها : (استنباط، وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها: استنباطا وفهما على ضوء الكتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح، يُمَكِّن الدعاة إلى اللّه تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم، ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم)

## ثانيا: حكم الدعوة

الدعوة إلى الله ليست ترفاً اختيارياً نمارسه إذا شئنا، ونتركه إذا سئمنا، بل هي تكليف رباني وعبادة متجددة لا غناء لنا عنها في مواجهة جاهلية عاتية، لا يبددها إلا قيامنا بالدعوة إلا الله تعالى على أكمل وجه وأحسن صورة.

وقد اختلف العلماء في حكم الدعوة ، فعدَّها بعضهم من فروض الكفايات التي أوجبها الله على عموم أمة الإسلام، فإن قام بها من يكفي منهم سقط الإثم عن الباقين. أما إن قصروا أو تهاونوا أو امتنعوا؛ أثموا جميعاً، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104)، فقوله: ﴿منكم﴾ يشير إلى وجوب الدعوة الكفائي. ولا ريب أن أهل العلم هم أولى الناس للقيام بهذا الواجب، لما شرفهم الله من أدواته ووسائله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافةً فلولا نفر من كل فرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (التوبة: 122).وذهب آخرون من أهل العلم إلى أن الدعوة فرض على الأعيان، أي تجب على كل مسلم، واستدلوا لذلك بالآيات والأحاديث التي تلزم المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تفرق بين عالم وغيره، فكل يدعو بقدر طاقته وإمكاناته (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته)[2]، وقد حكم الله تعالى بهلاك بني آدم ؛ فلم يستثن منهم إلا المؤمنين الداعين إلى الله والمتواصين به ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (العصر: 1-3).

وقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية بين القول بالوجوب العيني والكفائي فقال: (الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم ؛ لكنها فرض على الكفاية، وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقم به غيرُه، وهذا شأن الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغِ ما جاء به الرسول والجهادِ في سبيل الله وتعليمِ الإيمان والقرآن).وأياً كان الوجوب في الدعوة عينياً أم كفائياً ؛ فإنه يلزمنا اليوم جميعاً التصدي لهذا العمل العظيم، يقول الإمام النووي: (وقد يتعين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعني يصير فرض عين، كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف).وهكذا، فإنا معاشر المسلمين مطالبون جميعاً بالدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم ممن يعيش حولنا، أو يمكننا الوصول إليه عبر الإنترنت أو غيره، وكلٌ يكلف بحسب قدرته وطاقته، فمنا من يتكلم فيعظ ويعلم، ومنا من يكتب ويبين، ومنا من لا يقدر على

**2-** أخرجه البخاري ح (893 )، ومسلم ح (1829).

ذلك ، لكنه يترجم جهود العلماء وطلاب العلم ، وينقل عن كتبهم ومقالاتهم ومحاضراتهم المرئية والمسموعة، فيوصلها عبر الوسائط الإلكترونية إلى من يحتاج إليها ، فيشارك أهل العلم دعوتهم ، وينافسهم في أجورهم، و(الدال على الخير كفاعله)[3].

## ثالثا : فضل الدعوة.

إذا كان حكم الدعوة إلى الله يدور بين فرض العين وفرض الكفاية، فإن المسلم الحريصَ الضنينَ بآخرته أسرعُ الناس إلى المسابقة إليه، لما في هذه العبادة من فضل يرفع عند الله مقداره ، ويثقل في الآخرة ميزانه، فقد ورد في فضل الدعوة وتعليم الناس الخير والعلم ودلالتهم عليه نصوصٌ لا تكاد تحصى لكثرتها. فماذا أعد الله من الخير للدعاة إلى الله تعالى؟ وماذا ينتظرهم من عظيم الأجر عنده؟ وما هي منزلة الدعاة عنده تعالى؟ إن الدعوة إلى الله ودينه من أشرف العبادات عند الله، والقائمون بها وُراث منصب النبوة.. الدعاة ملح الأرض، لا تصلح الأرض بدونهم، وكيف لها أن تصلح بدون أحسن الناس قولاً وعملاً بشهادة ربهم تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:33). قال أبو حيان التوحيدي: (أي: لا أحدَ أحسنُ قولاً ممن يدعو إلى توحيد الله ، ويعمل العمل الصالح ،ويصرح أنه من المستسلمين لأمر الله المنقادين له ، والظاهر (في أهل هذه الآية) العموم في كل داع إلى الله ، وإلى العموم ذهب الحسن ومقاتل وجماعة. وقيل بالخصوص ، فقال ابن عباس: هو رسول الله ﷺ.وقال ابن القيم : (وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلَّها وأفضلَها ، فهي لا تُحصَّل إلا بالعلم الذي يدعى به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء). ويحوز الداعية المزيد من أسباب الخيرية عندما يشارك الناس في أجورهم حين يعملون بموجب دعوته وإرشاده، فيُصلُّون قيام الليل مثلاً لحديث سمعوه منه، أو يتصدقون لآية قرأوها في مقاله، أو يصِلون أرحامهم، أو يعودون مرضاهم.. إلى غير ذلك من أبواب البر التي يتناولها الدعاة في وعظهم، وما أكثرها، فحين يمتثل الناس ذلك، فإنما يضيفون في حسنات الداعية أجوراً لا يعلمها، لكن الله يعلمها، ولا يضيع له نصيبه منها، فقد فقال ﷺ: (من دل على خير فله مثلُ أجر فاعله)[4]، وهذا الحديث العظيم (فيه فضيلةُ الدلالة على الخير، والتنبيهِ عليه، والمساعدةِ لفاعله، وفيه فضيلةُ تعليم العلم ووظائفِ العبادات؛ لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرِهم). وفي حديث آخر قال ﷺ: (من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه لا يَنقُص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه لا يَنقص ذلك من آثامهم شيئاً). قال المناوي: (من تأمل هذا المعنى ورُزق التوفيق انبعثت همته إلى التعليم ورغب في نشر العلم ليتضاعف أجره في الحياة وبعد الممات على الدوام، ويكفَ عن إحداث البدع والمظالم من المكوس وغيرها، فإنها تضاعف عليه السيئات بالطريق المذكور ما دام يعمل بها عامل ، فليتأمل المسلم هذا المعنى وسعادةَ الدال على الخير وشقاوةَ الدال على الشر). ومما يحفز المؤمن على الدعوة إلى الله ويشهد لعظيم فضلها قوله ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له)، والداعية يترك بين الناس علماً يرشد الناس إلى جنة

---

(**3**) أخرجه أحمد ح (23027)، وصححه شعيب الأرناؤوط في تخريجه للمسند (132/38).

(**4**) أخرجه مسلم ح (1893).

الله ومحبوباته، فياله من فضل يناله، وثواب يحوزه حين يطوي الثرى عظامه، فلا تطوى سجل حسناته .. كلما عمل عامل، أو تعلم متعلم من أثره كتب الله له بذلك أجراً.

ماتوا وغُيب في التراب شخوصُهم  والنشر مسكٌ والعظام رميم

وأخيراً ، فيكفي الداعية شرفاً وفضلاً دعاء النبي ﷺ له: (نضر الله امرأ سمع منا شيئاً ، فبلغه كما سمعه ، فرب مبلَّغ أوعى من سامع)[5]، ومعناه مأخوذ من: (النضرة: الحُسن والرونق .خُص (مبلغ الناس الخير) بالبهجة والسرور والمنزلة في الناس في الدنيا ونعمة في الآخرة حتى يَرى رونق الرضاء والنعمة، لأنه سعى في نضارة العلم وتجديد السُّنة).

(**5**) أخرجه الترمذي ح (2657)، وأحمد ح (4157)، وابن ماجه ح (232)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.